تبعات الحرب الناعمة على ضمان تحقيق تنمية مستدامة في الجزائر

The Repercussions of Softwar on the Guarantee of the Achievement of Sustainable Development in Algeria

أحمد بولباري [1]، وردة حمدي [2]

[1] جامعة يحي فارس، المدية (الجزائر)، boulbari.ahmed@univ-medea.dz

[2] جامعة يحي فارس، المدية (الجزائر)، ouerdahamdi@yahoo.com

ملخص:

من مدركات الحرب العالمية الثانية استخلاص القوى العظمى في العالم لقاعدة جد هامة، هي أن القوة لا تنفع دائما، فالدبابة لا تصلح للمستنقعات، والصاروخ لا يصلح لجذب الآخرين نحوه كما قيل، فصارت إستراتيجية قائمة بذاتها تسمى "**الحرب الناعمة**" لها جنودها وأسلحتها وعتادها الخاص، تعمل على التأثير في سلوك الأفراد والمجتمعات دون الحاجة إلى الإرغام بالقوة ودون صرف تلك الأموال الطائلة على العدة والعتاد العسكري الذي صار من الأنماط التقليدية للحروب، إذ صارت الحرب الناعمة حليفا استراتيجيا للجيوش التقليدية بل و أكثر حدة منها، ولعل أكبر ذليل على ذلك هو سقوط المعسكر الشرقي ممثلا في الاتحاد السوفياتي على شاكلة لم يتوقعها أحد عن طريق نخره من الداخل حتى انهار دون سابق إنذار فلو تمت مقارنة ذلك بحرب في الشكل المتعارف عليه لبقي الاتحاد السوفياتي قائما إلى غاية اليوم في الغالب.

وفي سياق آخر تبقى هذه الحرب بنعومتها سلاحا فتاك يعمل إلى غاية يومنا هذا في إبقاء الكثير من الشعوب تحت هيمنة الغرب، رغم ما تملكه تلك الشعوب من مقومات بشرية ومادية على غرار الجزائر كإحدى أكبر الدول العربية والأفريقية تخولها أن تكون في مصاف الدول المتطورة، الأمر الذي من شأنه ضرب مصالح الغرب في الصميم، من هذا وكقاعدة عامة يعمل الغرب على زرع الفشل والخذلان وكل ما من شأنه كبح عزيمة الشعوب في تحقيق نموها المستدام خصوصا في ظل بيئة رقمية واسعة الاستخـــدام -***في الجزائر فقط يستخدم الانترنيت ما يفوق 25 مليون مستخدم أواخر سنة 2020 بنسبة 57% من عدد***

السكان الإجمالي-، فمادامت خاضعة فلن ترى نور التقدم ما لم تبني سياجا خشنا ودرعا سبريانيا صلبا يحد بينها وبين نعومة تلك الحرب، فإذا صغنا سؤالا في نفس توجه هذا الطرح فإننا نقول:

ما دورتبعات ومخلفات الحرب الناعمة بمختلف وسائلها التقليدية وبالأخص الرقمية في تعطيل عجلة التنمية المستدامة في الجزائر؟

الكلمات المفتاحية: الحرب الناعمة؛ التنمية المستدامة.

Abstract :

From the perceptions of the Second World War, the great Powers of the world draw a very important base, The power doesn't always work, The tank is not suitable for swamps, And the rocket doesn't fit to attract others to it, as it was said, It became a stand-alone strategy called "**Softwar**" with its own soldiers, weapons and equipment, To influence the behaviour of individuals and communities Without the need to coerce by force, and without the disbursement of such enormous funds to military equipment, which has become a classic pattern of warfare, The softwar has become a strategic ally of, and even more acute than, conventional armies, Perhaps the greatest misfortune was the fall of the eastern camp, represented by the Soviet Union, in the form that no one expected by its internal necrosis until it collapsed without warning.

In another context, this war remains a deadly weapon that, to date, keeps many peoples under the domination of the West, Despite the human and material characteristics of Algeria as one of the largest Arab and African States, they are entitled to be among the developed countries, Which would strike the interests of the West at the core, As a rule, the West is working to sow failure and everything that will curb people's determination to achieve sustainable growth, especially in a widely used digital environment - **In Algeria alone, over 25 million users use the Internet late in 2020, accounting for 57% of the total population** - As long as you're subdued, you won't see the light of progress unless you build a rough fence and a solid Spriania shield, Limits it to the softness of that war, If we put a question in the same direction as this one, we say:

What is the role of the consequences of the soft remnants of war in their various traditions and particularly digital means in disrupting sustainable development in Algeria ?

Keywords : Soft War; Sustainable development.

مقدمة:

بمقياس تقدم الشعوب، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل التأخر الرهيب الذي تعاني منه الدول النامية أو كمل يطلق عليها الغرب اسم "الدول المتخلفة"، في تقسيم غير عادل البتة بين شمال ناهب وماص لخيرات وثروات النوب المغلوب على أمره، ثروات بشتى أنواعها بما جادت به الأرض في باطنها وعلى سطحها وبالأخص ثروتها البشرية.

هاته الثروة التي تعد أساس تقدم وتنمية أي دولة وضمان مستقبلها، أضحت تائهة بين مصيرين متنافرين، إما البقاء في دول لا تقدم لهم شيئا وإما الهجرة طواعية لدول يجدون فيها ما يصبون إليه. هذه المفارقة لم تأتي اعتباطا أو من عدم، ولا وليدة الصدفة، بل جاءت نتاج مخططات استراتيجية ممنهجة تعمل على تفتيت النسيج البنيوي التحتي للدول، بغرس أفكار و إيديولوجيات انهزامية وتواكلية تبقي شعوب تلك الدول في حالة من الاستسلام والخضوع للهيمنة الغربية، محتلين في أفكارهم وواضعين طموحاتهم في خانة الأحلام المستحيلة التحقق، أمر نلحظ تبعاته حتى من طريقة كلامنا إذا وضعنا أنفسنا محل المثال، من تلك الانهزامية في الكثير من المجالات، حتى أولئك الذين أدركوا تلك الظاهرة وفهموها فهما صحيحا يجدون صعوبة جمة في تغيير أفكار البقية نظرا ربما لتأخر اكتشاف الآفة أو لحسن دراسة الغرب لطباعنا فنجحوا فيما صبوا إليه وبالتالي نجحوا في بتر أي يد تسعى للتنمية.

هذه السبل الممنهجة تحت ما يسمى "الحرب الناعمة" جاءت عوض احتلال عسكري للشعوب بما يحمله من تبعات ومآس، حتمت تغيير النمط إلى احتلال العقل والعمل على السيطرة على الفكر الاجتماعي للدول بتركيعها وإبقاءها خاضعة لها، ما يضمن بالتالي تبعيتها لها إيديولوجيا واقتصاديا وفكريا، فكلما نجحت تلك الحرب نشأة عللا إثرها علاقة طردية، فكلما نجحوا هم فشلنا نحن كون فشلنا يمثل الترياق لنجاحهم على كافة الأصعدة. فوجب علينا فهم التنمية على قواعدها السليمة لضمان استدامتها وفك

تبعيتها لتلك الدول، والعمل كذلك على قيام حرب تحريرية ناعمة كذلك قصد ما بدأه أبطال الجزائر ذات نوفمبر.

I. مدخل مفاهيمي حول التنمية المستدامة.

1. **ظهور فكرة التنمية المستدامة**: أصبحت اليوم مقولة التنمية بعدا مشتركا وقارا بين جل العلوم الإنسانية والاجتماعية بمختلف توجهاتها، إذ عرفة سنة 1986 من طرف إعلان الحق في التنمية الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة بأنها: "عملية متكاملة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، تهدف إلى تحقيق التحسن المتواصل لرفاهية كل السكان وكل الأفراد"، وبالتالي فالهدف الرئيس عن مشروعات التنمية هو تحسين حياة الفرد وتطورها باستخدام ما هو متاح من أدوات معرفية وفكرية،

فتنفيذ عديد الخطط التنموية في مختلف المجالات المشار إليها آنفا، بالأخص الاقتصادي منها، أوجد العديد من الإنجازات، نعد منها (الرفاعي،2006، ص 22):

- زيادة معدلات الإنتاج الزراعي والصناعي.
- تحسين مستوى المعيشة.
- زيادة معدلات العمر ونقص الوفيات.
- التخلص من عديد الأوبئة.
- زيادة نسب المتعلمين في كل الأطوار والمستويات.
- زيادة نسبة الاكتساب كالسيارات وتعدد المنازل.

ورغم أن التنمية في الكثير من المجالات الصناعية والاقتصادية والتجارية له منفعة جمة بما يضمن للدول تحقيق اكتفاءها إلا أن ذلك له تبعات على البيئة التي تعتبر العصب الرئيس في تحقيق التنمية المستدامة وبالتالي وجب العمل على إحداث توازن عميق عبر كل أركانها.

2. **مفهوم التنمية المستدامة**: للتنمية المستدامة عديد التعريفات وصل إلى ما يزيد في المجمل عن 60 تعريفا لهذا النوع من التنمية، غير أن ما يلفت الانتباه، أنه في كثير من الأحيان لم يستخدم استخداما صحيحا، فنجد أن أصل مصطلح استدامة يرجع إلى علم الإيكولوجيا، حيث استعملت الاستدامة للتعبير عن شكل وتطور النظم الديناميكية التي تكون عرضة إلى تغيرات هيكلية، ينجم عنها حدوث تغيرات في

خصائصها وعناصرها وعلاقة تلك العناصر فيما بينها وأما في المفهوم التنموي فاستعمل مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الايكولوجيا (أبو زنط، غنيم،2007، ص 23).

ومن أجل تعريفها توصل تقرير "**بروندتلاند**" في عام 1987، على تعريف التنمية المستدامة كما يلي: "التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المجازفة بقدرة أجيال المستقبل على الوفاء باحتياجاتهم"، وعرفتها اللجنة العالمية للتنمية المستدامة كالتالي: "أنها تعمل على تلبية احتياجات الحاضر دون أن تأدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (سلمان،2007، ص 130). ومن سمات التنمية المستدامة كما حددها "**إدوارد بارلي**" في إحدى دراساته إلى أربع سمات هي (زرنوح،2007، ص 130):

- التنمية المستدامة تختلف عن التنمية، كونها أشد تداخلا وأكثر تعقيدا، خاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.
- تتوجه التنمية الاجتماعية أساسا لتلبية احتياجات أكثر الطبقات فقرا، أي أن التنمية تسعى للحد من نسبة الفقر العالمي.
- أن التنمية المستدامة تحرص على تطوير الجوانب الثقافية والإبقاء على الحضارة الخاصة بكل مجتمع.
- أن عناصر التنمية المستدامة لا يمكن فصل بعضها عن بعض وذلك لشدة تداخل الأبعاد والعناصر الكمية والنوعية لهذه التنمية.

ومما سبق، نجد أن التنمية تهدف إلى تحقيق التوازن بين الأنظمة البيئية والاقتصادية والاجتماعية، وتساهم في تحقيق أقصى قدر ممكن من النمو في كل نظام من هذه الأنظمة، دون أن يؤثر التطور في أي نظام على باقي الأنظمة بصفة سلبية، كما تعتبر التنمية المستدامة عملية واعية، معقدة، طويلة الأمد، شاملة، متكاملة في أبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية والبيئية، وإن كانت غايتها الانسان، إلا أنه يجب إجراء تغييرات جوهرية في البنى التحتية والفوقية للمجتمع دون الإضرار بعناصر البيئة المحيطة.

وهذا النموذج للتنمية يمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق قدراتهم البشرية إلى أقصى حد ممكن وتوظيف تلك القدرات أفضل توظيف في جميع الميادين وهو يحمي أيضا خيارات الأجيال التي تولد بعد ولا

يستنزف قاعدة الموارد الطبيعية اللازمة لدعم التنمية في مستقبل البشرية، ولا يدمر ثراء الطبيعة الذي يمثل بدوره ثراء للحياة ومن هنا نستنبط أن التنمية المستدامة ترتكز على ثلاثة أهداف رئيسية هي: تنمية موالية للناس، موالية لفرص العمل وموالية للطبيعة.

3. **مقومات وأسس التنمية المستدامة**: تقوم التنمية المستدامة على مقومات وأسس نذكر منها (سلمان،2006، ص55):

- **الانسان**: ويعتبر محور التنمية المستدامة عبر العالم فبيده مفاتيح تحقيقها والمضي قدما بها، فلابد أن توضع استراتيجيات التنمية المستدامة عبر العالم على أساس الانسان والنمو السكاني طرق استخدامه للأنظمة الصحية والبيئية والتكنولوجية المتقدمة، كما يجب أن تمنح الأولوية لمحاربة الفقر وتأمين الحياة البشرية خصوا التعليم وتوفير فرص العمل.
- **الطبيعة**: تعتبر المحيط الحيوي، وهو خزان الموارد المتجددة والغير متجددة، فالمتجددة تتمثل عادة في الغابات، والثروة السمكية، المراعي، المزارع،

ويعد الانسان عنصرا رئيسا من عناصر الاستهلاك لتلك المواد، أما الموارد الغير متجددة كالبترول والفحم والغاز الطبيعي ورواسب المعادن والمحاجر وخاصة المياه الجوفية.

- **التكنولوجيا**: في الوقت الراهن لا يمكن الفصل بين التطور التكنولوجي الحاصل وحياة الفرد إذ صارت هنالك تلازم كبير بينهما ما يمكن أن ينجر عنه بعض النتائج السلبية لعل أهمها السير وراء إيديولوجيات فكرية يمكن لها تفكيك البنى الاجتماعية للدول، خصوصا في ظل استغلال الدول المتقدمة للمنصات الالكترونية من أجل التأثير عليهم وجرهم إلى تبني أفكار جديدة من شأنها التأثير سلبا على الأفراد تجاه العمل على تنمية بلدانهم والمضي قدما.

ففي الجزائر فقط هنالك ما يقارب 25 مليون مستخدم للفيسبوك حسب إحصائيات سنة 2021، فلنا أن تخيل هذا الكم الهائل من المستخدمين لو تم تغيير سلوكهم نحو كل ما هو سلبي.

4. **أهداف و أبعاد التنمية المستدامة**:

للتنمية المستدامة عديد الأهداف الواضحة التي تنطلق من مبدأ ضمان عدم الإقرار بقدرة الأجيال القادمة في تلبية حاجاتها، ويتطلب هذا الحد من استنزاف الموارد الطبيعية عندما تلبي الأجيال

القادمة حاجاتها من الطاقة، وبالتالي اعتماد التنمية المستدامة التي تتحقق من خلال تفاعل بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة بما يحقق العدالة الاجتماعية ويحافظ على البيئة من حدوق التلوث.

كما أن الهدف الأسمى للتنمية المستدامة هو التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة، تنشيط النمو، تلبية حاجات الانسان، ضمان مستوى سكاني مستقر، المحافظة على قاعدة الموارد وتعزيزها، تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان، تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة، تحقيق استغلال عقلاني للموارد المتاحة، تحقيق نمو اقتصادي تقني يحافظ على الرأس المال الطبيعي الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، ما يستلزم تضافر جهود كل فئات المجتمع (كافي،2017، ص36).

5. **مبادئ التنمية المستدامة**: وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

- تحديد الأولويات بعناية.
- الاستفادة من كل دينار.
- اغتنام فرص تحقيق الربح لكل الأطراف.
- استخدام أدوات السوق متى ما كان ذلك ممكنا.
- الاقتصاد في استخدام القدرات الإدارية والتنظيمية.
- اشراك كل فئات المجتمع بكل أطيافه.
- تحقيق الارتباط بين الحكومة والقطاع الخاص وكذا منظمات المجتمع المدني والتعاون من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- التركيز على حماية البيئة أي إدخال البعد البيئي في كل خطط التنمية من البداية (شافي،2020، ص76).

6. **أبعاد التنمية المستدامة**: إن مفهوم التنمية المستدامة هو مفهوم جد متكامل يربط بين عديد الأبعاد يمكن تفصيلها في أبعاد ثلاث هي، البعد الاقتصادين البعد الاجتماعي والبعد البيئي، وتعتبر هذه الأبعاد ركائز تبنى عليها التنمية المستدامة، نفصل فيها وفق ما يلي (رواني،2014، ص 197):

أ. **البعد الاقتصادي**: ويرتبط بإمكانية انتاج السلع والخدمات بوتيرة مستمرة والمحافظة على مستوى معين بما يضمن الاكتفاء وتحقيق التوازن الاقتصادي للحؤول دون حدوث أزمات اقتصادية

تنعكس على الجانب الاجتماعي بالدرجة الأولى ويبنى البعد الاقتصادي على محاور أساسية هي: النمو الاقتصادي المستديم، كفاءة رأس المال، إشباع الحاجات الأساسية وكذا العدالة الاقتصادية. فمن خلال الاقتصاد يمكن لنا أن تحقق مستويات مقبولة للتنمية والحفاظ في نفس الوقت على البيئة وضمان حقوق قادم الأجيال.

ب. **البعد الاجتماعي**: يرتكز أساسا هذا البعد على تحقيق مبدأ العدالة في التوزيع، الصحة، التعليم وكذا المساواة الاجتماعية والمحاسبة الاجتماعية، السياسية والعمل على توسيع آفاق فرص المشاركة السياسية، أي بصفة أدق توفير تلك البيئة المناسبة لحياة أفضل وأطول وصحة جيدة للعنصر البشري حتى يتحقق مبدأ الانسان في خدمة الاقتصاد، وهنا مكن التقاطع بين البعدين الاقتصادي والاجتماعي (محمد النور،2011، ص 60).

ت. **البعد البيئي**: وهو اهم ركائز التنمية المستدامة نظرا للتلازم الكبير بين مفهومي البيئة والتنمية الذي نادت به لجان وملتقيات وقمم دولية، فالتنمية المستدامة تتحقق من خلال المحافظة على الموارد الطبيعية بتفادي استنزاف الموارد المتجددة والغير متجددة، فمراعاة الجانب لبيئي تمنح قيمة مضافة لجودة الحياة وجعل التوزيع والاستهلاك قابلان للاستمرار والتطور (العايب،2011، ص 37).

7. **مؤشرات قياس التنمية المستدامة**: من خلال الاطلاع على عديد المصادر يمكن وضع مخطط يحدد المؤشرات التي تسمح لنا بقياس التنمية والعمل على تقييمها وتقويمها وهذا وفق ثلاث مؤشرات تغطي القضايا البيئية والاقتصادية والاجتماعية كما أشرنا إليه في الأبعاد سابقا، وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (01): يوضح مؤشرات قياس التنمية المستدامة حسب الأبعاد

مؤشرات قياس التنمية المستدامة		
المؤشرات الاقتصادية	**المؤشرات الاجتماعية**	**المؤشرات البيئية**
• اسهام الفرد في الناتج المحلي	• المساواة الاجتماعية	• التغير المناخي
• الادخار	• الفقر	• الانبعاثات الضارة
• الاستثمار	• البطالة	• ملوثات الهواء

• التضخم	• الصحة العامة	• استهلاك الطاقة
• الدين العام/ الدخل القومي	• التعليم	• النفايات العمومية
• التطور التقني	• السكن	• النفايات الصناعية
• التمويل الخارجي	• النمو السكاني	
• توازن الميزان التجاري	• مؤشر التنمية البشرية	

المصدر: الباحث بعد (بعد الاطلاع على عديد المراجع).

8. **معوقات تحقيق التنمية المستدامة**: (الجزائر نموذجا)

- الفساد في جميع المجالات.
- عدم الاستقرار الأمني.
- الفقر والبطالة.
- نمو سكاني متزايد وزيادة النزوح.
- التلوث البري والجوي والبحري.
- الجفاف والتصحر ونقص الموارد المائية وتلوثها.
- حداثة تجربة المجتمع المدني.
- سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها (سايح،2012، ص 440).

من خلال التطرق إلى التنمية المستدامة نلحظ أن العنصر البشري يعد أساسا لكل تلك الأبعاد والمرتكزات فمنه تكون التنمية وإليه ترجع، لذى وجب التركيز عليه سواء من خلال دفعه إلى تبني أفكار وطنية وقيمية تجعله يصل إلى درجة من الوعي الاجتماعي بما يسمح تعزيز دوره الفاعل في تحقيق هاته التنمية المستدامة أو تركه عرضة لضغوطات خارجية تعمل على تغيير سلوكه نحو توجه سلبي يتعارض مع تلك المقومات الأساسية لبناء مجتمع اقتصادي واجتماعي وبيئي متين، ما يضمن تحقيق الاستمرارية وتسليم المشعل إلى قادم الأجيال،

أمر لا تغفل عنه الدول العظمى التي يبقى همها الأزلي استغلال الدول السائرة في طريق النمو قدر الإمكان بما يخدم مصالحها التي تتضرر حتما في حال انتشر وعي اجتماعي شامل لدى هذه الشعوب، وهو

أمر تعمل الحرب الناعمة بكل وسائلها على ابقاءه غافلا أبد الدهر الأمر الذي يدفعنا للبحث عن الفهم العميق لهذه الحرب المعلنة.

II.الحرب الناعمة: المداخل النظرية والتطبيقات العملية.

1. من الحرب الباردة إلى القوة الناعمة:

حرفت الحروب تطورات كبيرة عبر مختلف الحقب الزمنية وبات من الأكيد أن الدول العظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية باتت تنتهج مبدأ القوة الناعمة عوض الخشنة لأسباب عدة لعل أهمها:

- أسباب اقتصادية نظرا لهيمنة العامل الاقتصادية على قرار الحرب.
- أسباب استراتيجية نظرا للتغيرات الجيوسياسية المتقلبة.
- أسباب استمرارية، نظرا للإمكانية السيطرة دون إلحاق خسائر عظمى.

فالسياسة الأمريكية مثلا، في النصف الثاني من القرن الفائت، تجنبت الوقوع في الحروب التقليدية قدر الإمكان خصوصا مع وجود قطب عسكري موازي ممثلا في المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفياتي)، خصوصا بعد ان وضعت حرب الفيتنامية أوزارها، فلجأت بعد ذلك إلى حروب غير مباشرة أو حروب بالوكالة على غرار دعمها لإسرائيل.

أما في التسعينيات وبعد سقوط المعسكر السوفياتي، وترسيخ هيمنة الولايات المتحدة على العالم، واصلت انتهاج نفس النسق بتجنب الحروب المباشرة قدر الإمكان، نظرا لتغير عوامل السيطرة من الجانب العسكري إلى الجانب الاقتصادي والتقني خصوصا وأن العالم بات أكثر طواعية لإملاءاتها خصوصا في العالم العربي والإسلامي، فاعتمدت إدارة كلنتون السابقة سياسة القوة الناعمة كوسيلة لتمرير سياستها ومصالحها وقيمها خصوصا عن طريق ممارسة الضغوط السياسية والتقنية (حمدان،2010، ص 13).

2. البعد المفاهيمي للحرب الناعمة:

تعددت تعاريف واستخدامات هذا المفهوم إلى درجة إيجاد تناقضات في بعض الأحيان، غير أن ذلك يعود إلى تنوع استخدام المفهوم خصوصا في مجال العلاقات الدولية،

الأمر الذي ساعد على انتشاره انتشارا كبيرا، على غرار مفاهيم أخرى كتوازن القوى والحرب الباردة والدولة الفاشلة، وقوام الصورة الذي تنقلها استعارة كلمة "نعومة" وفقا لتعريفات الصفة في المعاجم اللغوية هي الإحساس بالراحة وانخفاض التوتر وعدم الشعور بالضغط أو المعاناة، ويسر التوظيف والرفق والتدرج وانخفاض الحدة، هذا ما يفتح المجال لوجود تناقضات في التعريفات المختلفة نظرا لحوث تداخل بين المعنى الأكاديمي والمعنى المستعار (Marks,2011,p.97). فعلى سبيل المثال عرفها المؤرخ البريطاني "نيل فيرجسون"، باعتبارها التأثير في السياسة العالمية من خلال "قوى غير تقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية". وعرفت كذلك بأنها جميع أشكال ممارسات القوة عدا اللجوء للحرب، أي عدا الاستخدام الفعلي للقوة المسلحة على نطاق واسع أو ضيق لغرض الاكراه العسكري، كعلاقات التعاون والحماية العسكرية أما جوزيف ناي فيجد أن هاته التعاريف أكثر مادية إذ يحصر التعريف في ضرورة توفر معيارين لذلك وهما (Nye,2011, p.21):

أ. **نعومة وأساليب القوة**: أي القدرة على التأثير بالأساليب الناعمة.

ب. **نعومة موارد القوة**: إذ يرى "ناي" أن مصدرها لابد أن يكون ذو طابع غير مادي مثل الثقافة والمبادئ والقيم.

3. **أهداف الحرب الناعمة التكتيكية**: للحرب الناعمة ثلاث أهداف تكتيكية نرتبها تباعا حسب درجة خبثها على النحو التالي (حمدان،2010، ص 34):

- **تجاهل نقاط القوة وإظهار نقاط الضعف لدينا وتحويل نقاط القوة إلى ضعف:**

وينجلي ذلك من خلال تسليط الضوء على الاختلافات العرقية والدينية وإيقاظ الصراعات المذهبية والطائفية مثل ما جرى في العراق وكذا الجزائر واليمن وعديد الدول الإفريقية (مثل الهوتو والتوتسي)، وبالأخص محاولة اقناعنا أننا شعوب قاصرة ومتخلفة وجاهلة ولا قدرة لنا على حل مشاكلنا الثقافية والسياسية وغيرها، وتأتي النخب السياسية والثقافية والإعلامية لتنخرط في هذه الحرب على الأمة، لكن واقعنا غير ذلك البتة وجزء كبير منه تضليل وكذب.

- **فلسفة الضعف والتنظير له:**

حيث ظهرت العديد من الاستراتيجيات في سياق ذلك على غرار نظرية "قوة لبنان في ضعفه" وكذلك نظرية السلام في الشرق الأوسط، التي أتى بها الاحتلال الصهيوني من أجل حصر الصراع العربي وجعلهم يرون أن السلام إنجاز بحد ذاته.

- **إيجاد الشك والتردد والارتباك لدينا:**

إذا لم نضعف ويتملكنا الخوف يلجؤون إلى إيجاد الشك لدينا وهذا على ثلاث مستويات:

المستوى الأول:

الشك في أفكارنا وتصوراتنا: بما يحيدنا عن طريق بناء مجتمعاتنا وتحقيق تنمية مستدامة وزرع الشك في كل أفكارنا المبتكرة وتوجيهنا إلى الرقص والغناء عوض الاختراع والابتكار وهي أفكار باتت جد سائدة خصوصا في الجزائر من خلال التقليل الدائم من قيمة كل ما هو جزائري والرفع من قيمة كل ما هو أجنبي ولذينا الكثير من الأقوال السائدة في مجتمعنا التي ترسخ لذلك فمثلا:

هذه خذمها القاوري (الأجنبي) = التمجيد والرفع من القيمة.

هذه خدمها العربي (الجزائري) = للتقزيم والحط من القيمة.

المستوى الثاني:

الشك في الخيارات هل هي مجدية أو لا: مثل طرح السؤال وتكراره حول الأعمال التي نقوم بها ما يخلق لدينا نوعا من الخوف حول النتائج التي سوف تترتب عنها قراراتنا ما يجعلنا نلغي خياراتنا من الأساس. ومثال ذلك لجوئنا الدائم لمكاتب الدراسات الأجنبية عوض المحلية لا لشيء فقط كون الصورة ترسخت في أذهاننا أن القرارات التي تصدر عنا دائما ما تكون خاطئة فصار الأمر يؤول إلى تلك المكاتب الأجنبية مباشرة دون تفكير حتى، غير أن واقع الحال أثبت أن نتائج الدراسات التي تم القيام بها في المجمل تكون خاطئة بل ونجد أن القرارات التي كنا بصدد القيام بها في أول الأمر أكثر منطقية وعقلانية وذات نتائج فعالة لو اعتمدنا عليها.

المستوى الثالث:

تشتت المجتمع فكريا وثقافيا وسياسيا واستغلال الشرائح الاجتماعية ضد بعضها البعض: مثل تأجيج الخلافات الداخلية خصوصا في حال مروره بظروف صعبة وحرجة مثل فترة الحراك في الجزائر أين تم العمل على تأجيج الخلاف بين كل ما هو عربي وقبائلي وما هو مواطن وأمن بهدف خلق الفرقة والقطيعة.

4. وسائل الحرب الناعمة:

الجدول رقم (02): يمثل بعض وسائل الحرب الناعمة المستخدمة.

استثمار نتائج الحروب والنزاعات	استخدام القوة الناعمة
إيجاد الخوف والرعب والهلع لدينا	الاستفادة من العملاء وشبكات التجسس والتي مهمتها تثبيط الناس وإدخال الشك إلى قلوبهم وأفكارهم وتصرفاتهم من أجل ضمان خضوعهم التام وتقاعسهم في تحقيق تنمية مستدامة لأوطانهم.
تضخيم قدرات الطرف الآخر	
الإعلان عن التدريبات والمناورات	
ارتكاب المجازر	
التدمير الهائل	

المصدر: الباحث (بعد الاطلاع على عديد المراجع)

5. القوة الإلكترونية واستخدامها في شكلها الناعم:

طور جوزيف ناي مفهوم القوة وجعلها أكثر ارتباطا بامتلاك المعرفة التكنولوجية، والقدرة على استخدامها. وذلك من خلال استغلال الفضاء الإلكتروني لتأثير في الأحداث التي تجري، مستعينا بأدوات القوة المختلفة سواء كان عسكرية أو اقتصادية أو دبلوماسية أو معلوماتية، وقد حدد ناي ثلاثة أنواع من الفاعلين الذين يمتلكون القوة الالكترونية وهم الدول والفاعلين من غير الدول والأفراد، إذ يمكن استخدامها كوسيلة للتأثير في سلوك الفاعلين، مثل استخدام موقع اليوتيوب لكسر حاجز التعتيم التي تفرضه الأنظمة الديكتاتورية لإخفاء انتهاكها لحقوق مواطنيها، كما تستخدم لإدارة العمليات النفسية والتأثير في الرأي العام.

وهذا لا يقتصر على وجهة النظر الرسمية للدول والحكومات، بل تعدي ذلك لدور الأفراد في إنتاج المعلومات وترويجها,وفي توافر كم هائل للتحليلات السياسية والاقتصادية مع تعدي الحدود الدولية وشكل

ذلك ثورة معلوماتية هائلة لا حدود لها (عادل عبد الصادق، أنماط الحرب السيبرانية وتداعياتها على الأمن العالمي،2017، http://www.siyassa.org.eg).

6. أساليب الحرب الناعمة:

- **الإعلام والاتصالات :**

يقول غوستاف لوبون: "ومن هنا خطورة الإدمان والتعرض السلبي لوسائل الإعلام، فالتكرار والتوكيد يصنعان التصورات والمعتقدات خاصةً إذا ما شحنّا بجرعات عاطفية ومؤثرات بصرية إيحائية"،

فوسائل الإعلام والاتصالات هي الأمر المباشر الذي تستخدمه اليوم الحرب الناعمة في أوسع نطاقها بعناوين مختلفة (فايسبوك، تويتر، ووسائل الاتصال المختلفة، والتلفزة، والقنوات الفضائية العالمية، وهكذا)، كما يقول جوزيف ناي: "إن مصانع هوليود وبغض النظر عن فسادها، وعدم نظافتها فهي أكثر ترويجاً للرموز البصرية للقوة الأمريكية الناعمة من جامعة عريقة كجامعة هارفرد، ذلك أن الإمتاع الشعبي للأفلام الأمريكية –الجنس والعنف والابتذال-.

فكثيراً ما يحتوي على صور ورسائل لا شعورية عن الفردية وحرية الخيّار للمستهلك وقيم أخرى لها رسائل سياسية مهمة ومؤثرة "فعندما يتحدثون عن هذه الحقائق بشكل واضح وصريح، فهم لا يُخفون بأنَّ ما تنتجه وسائل الإعلام وهوليود والمواقع المختلفة، يستهدف استكمال خطة الحرب الناعمة لتحقيق الاستمالة والجاذبية التي يؤثرّون من خلالها .

عندما يصوّرون لنا امرأة متزوجة تخون زوجها، ويبرزون التعاطف معها بسبب ظلمه لها، إلى درجة يشعر معها المشاهد بأنَّ خيانتها مبرَّرة، لأن زوجها أخطأ معها وظَلَمها، فهذا تثقيفٌ على تلقي الخيانة والاعتياد عليها كحالة طبيعية في الحياة وفي العلاقات بين الناس.

وعندما يروّجون للحرية من خلال الفساد والانحلال والطريقة المبتذلة في اللباس، والأداء المفضوح في العلاقات بين الجنسين، وبشكل إباحي ومثير للغرائز، فإنما يريدون إثارة الغرائز والأهواء ليخرج الإنسان من ضوابطه وقواعده الثقافية والأخلاقية والدينية، وعندها يتحكمون بمشاعر وتوجّهات الإنسان كيفما شاءوا، فيعطلون استقامته واتجاهاته الإيجابية ليسلك طريق الانحراف والأفكار الضالّة التي

يقودونه من خلالها، هذه الشعارات تؤدي إلى تغيير بنيوي في طريقة التفكير وفي الحقائق التي يحملها الإنسان، وهنا خطورتها.

- **التبعية الفكرية :**

تحاول المنظومة الثقافية الغربية السيطرة علينا، ليأخذ منَّا الاستكبار من خلال هذه التبعية كلَّ شيء. فإذا ما أصبحت أفكارُنا أفكارَهم وقناعاتُنا قناعاتهم، عندها يصبحون الأساتذة ونحن التلامذة، ويصبحون القادة ونحن الرعيَّة، فإذا ما احتجنا إلى تفسيرٍ فهم المفسَّرون، وإذا ما احتجنا إلى توضيحٍ فهم الموضِّحون، ولذا فالتبعيّة الفكرية من أخطر ما يصيبنا في الحياة (كيف نواجه الحرب الناعمة،2016، https://www.alnukhab.com).

7. الحرب الناعمة 2.0:

لا حدود اليوم فعلياً لحجم المعلومات التي يمكن نقلها على نطاق العالم بأسره، بالنسبة للمعلومات المتعلقة بكل الأغراض العملية الشائعة، إذ شهدت تكلفة تخزين المعلومات تراجعاً هائلاً، الأمر الذي مكّن من وصولنا إلى حقبة البيانات الضخمة التي يمكن للذكاء الاصطناعي معالجتها، والمعلومات التي كانت تملأ مخزناً يوماً ما، بات بوسعك أن تضعها في جيب قميصك، في أواسط القرن العشرين، كان الناس يخشون من أن تقود الحواسيب والاتصالات المرتبطة بثورة المعلومات الحالية إلى إنشاء سيطرة حكومية مركزية، ومع تراجع تكلفة قوة الحوسبة وتضاؤل حجم الحواسب التي باتت بحجم الهواتف الذكية، والساعات، وغير ذلك من الأجهزة المحمولة، فإن تأثيراتها في نشر اللامركزية فاقت بأشواط تأثيراتها في إضفاء المركزية، ومع ذلك، فإنّ المفارقة تكمن في أنّ هذا الاتجاه التكنولوجي أعطى للرصد والمراقبة بعداً لا مركزياً بحيث بات الناس الآن يحملون طوعاً جهازاً للتعقّب في جيوبهم يستمر في خرق خصوصيتهم، كما تخلق شبكات التواصل الاجتماعي الواسعة الانتشار مجموعات جديدة عابرة للحدود، وفرصاً مفتوحة لممارسة التلاعب سواء من الحكومات أو غيرها (ناي،2020).

8. مواجهة التهديدات / التحدي الأكبر:

يعد من الضروري بما كان تسليط الضوء على كيفية مواجهة تعقيدات الحرب الناعمة في جانبها الالكتروني باعتبارها تتشارك في جانبها الإعلامي في نفس التهديدات وبالتالي نفس سبل المواجهة تقريبا، إذ

يمكن استخدامها على مستوى ضيق مثل العائلات والأفراد أو على مستوى أشمل يكون من وضع الحكومات والأنظمة، إذن ولمواجهة مخاطر الحرب الناعمة يمكن اعتماد الحلول التالية (مركز الحرب الناعمة،2016، ص172):

أ. **المواجهة المباشرة مع مو اقع وشبكة الأنترنيت.**

يتحقق الأمر عن طريق المساهمة التقنية في تصفية وفلترة مواقع التواصل الاجتماعي في فضاءنا وبيئتنا ذات الطبيعة الخاصة.

ب. **توعية المستخدمين.**

بالأخص فئة الأطفال الفتيان منهم والفتيات من أبناء الجزائر بتحسيسهم حول مخاطر هذه الوسائل وغرس حالة من الحذر والشك في قلوبهم وعقولهم تجاهها، بتعليمهم طرق وأنماط الاستفادة الإيجابية من عالم التقنية.

ت. **تحفيز أولي أمر المستخدمين.**

ويكون ذلك على مستوى العائلة أو المدرسة أو عبر مختلف المؤسسات الثقافية والاجتماعية من أجل توعية المواطنين بوجود من يتربص بهم وبأبنائهم بغية السيطرة على عقولهم.

ث. **إنشاء ورعاية مؤسسات وشبكات اجتماعية وإعلامية متخصصة.**

ويتحقق ذلك من خلال تصميم وإنجاز مواقع وتطبيقات وحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، تعمل على التواصل مع الجمهور المستهدف وتنويره بالمحتوى الهادف وفضح أي محاولة للسيطرة عليه الكترونيا.

ج. **زيادة فعاليات و أنشطة التعبئة الميدانية والثقافية والاجتماعية.**

ويتأتى ذلك عن طريق ملئ الفراغ الذي خلفه الفضاء الافتراضي على العالم الواقعي، من خلال جدبهم نحو آفاق أخرى للتواصل الفعلي عبر مختلف التظاهرات التي تعمل على تقوية اللحمة الوطنية بين أفراد الشعب الواحد.

الخاتمة.

باتت التنمية المستدامة من أهم المواضيع الواجب التطرق لها، وإتباع كافة الحقول المعرفية التي تسمح لنا بوضع هذه الأخيرة على السكة الصحيحة ووفق الطرق العلمية حتى نظمن حاضرنا ومستقبلنا وكذلك نتعلم من أخطاء الماضي، فالمعلوم أن كل خطأ نرتكبه اليوم في هذا المجال ستترتب عليه الكثير من التبعات على كافة الأصعدة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية وكتحصيل حاصل الصعيد البيئي الذي يعد أكثر المجالات تضررا كونه المجال الذي يعرف أقل نسبة من الاهتمام.

فمن بين المقترحات في هذا الصدد، التأكيد على أن التنمية في الأول والأخير هي تنمية مجتمعية تحتم على كافة أطياف المجتمع وقطاعاته العمل بشكل متناسق واعتماد مبادئ العدالة سواء في الإنتاج أو الاستهلاك وتوزيع الثروة بما يحقق الرفاهية لجميع أفراد الأمة.

اليوم نحن في مفترق طرق يحتم علينا المضي قدما بأي حال من الأحوال خصوصا ضمن عالم متقلب مازالت بنادق الحرب الناعمة موجهة إلينا، فلابد من تحصين الأمة بدرع صلب حتى نحمي موارد البلاد وعقول العباد من تبعات الحرب الناعمة التي مازلنا نعاني منها خصوصا مع النمو الهائل للمكتسبات التكنولوجية ومنصات التواصل الاجتماعي التي تمثل قاعدة بيانات كاملة تمنح الغرب كل ميولاتنا وتوجهاتنا الفكرية وطباعنا الاجتماعية وحتى نقاط ضعفنا، ما يسمح لهم باستعمالها ضدنا ضمن مخططات إستراتيجية تمكنهم من خلالها إحباط الروح المعنوية للشعب حتى يبقى بتلك العقلية الانهزامية التي حتما لن تسمح له بالنهوض لا اقتصاديا ولا فكريا في تبعية مطلقة تجعل من التنمية المستدامة أمرا مؤجلا لأجيال قادمة ربما تكون عرضت لطرق وتقنيات أخرى لهذه الحرب الناعمة، فلابد إذا من إحداث القطيعة من خلال تبني فكر توعوي بالدرجة الأولى يقودنا لفهم ما يحاك ضدنا فهما عميقا يجعلنا ننطلق بخطى ثابتة إلى مستقبله قوامه تنمية مستدامة على كافة الأصعدة وهو أمر كان أساس قيم مجتمعنا و عقيدتنا الإسلامية.

قائمة المراجع:

1. الرفاعي، سحر قدور. (2006). التنمية المستدامة مع تركيز خاص على الإدارة البيئية (أوراق عمل المؤتمر العربي الخامس للإدارة البيئية). تونس.
2. أبو زنط، ماجدة أحمد. غنيم، عثمان محمد. (2007). التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. دار الصفاء للنشر والتوزيع. الأردن.
3. سلمان، سلامة سالم. (2006). تأثير التجارة الدولية على التنمية المستدامة (أوراق عمل المؤتمر العربي الخامس للإدارة البيئية).تونس.
4. زرنوح، ياسمينة. (2007). "إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر"، رسالة ماجستير منشورة. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر.
5. سلمان، سلامة سالم. (2006). تأثير التجارة الدولية على التنمية المستدامة (أوراق عمل المؤتمر العربي الخامس للإدارة البيئية). تونس.
6. كافي، هبة مصطفى. (2017). التسويق الأخضر كمدخل لحماية البيئة المستدامة في منظمات الأعمال. ألفا للوثائق نشر استيراد وتوزيع الكتب. قسنطينة. الجزائر.
7. شافي، نوال. (2020). "التنمية المستدامة فلسفتها وأدوات قياسها". مجلة المنهل الاقتصادي: 03(01): 76-78.
8. رواني، أبو حفص. (2014). "المراجعة البيئية للمؤسسات كأداة لتحقيق التنمية المستدامة". رؤى اقتصادية:06: 197-198.
9. محمد النور، مأمون أحمد. (2011). "التنمية المستدامة". مجلة الأمن والحياة: 361: 60.
10. العايب، عبد الرحمان. (2011). "التحكم في الأداء الشامل للمؤسسات الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة". جامعة فرحات عباس. سطيف. الجزائر.
11. سايح، بوزيد. (2012). "دور الحكم الراشد في تحقيق التنمية المستدامة بالدول العربية-حالة الجزائر-، أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
12. حمدان، محمد. (2010). الحرب الناعمة. ط 1. دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

13. Michael, P Marks. (2011). Métaphore in international relations. Polgran Macmillan. New York.

14. Nye (Jr), Joseph S. (2011). The future of power. Public affaire. New York.

15. حمدان، محمد. (2010). الحرب الناعمة. ط 1. دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

16. عادل، عبد الصادق. (2017). "أنماط الحرب السيبرانية وتداعياتها على الأمن العالمي"، http://www.siyassa.org.eg.

17. القسم الثقافي. (2016). "كيف نواجه الحرب الناعمة"، https://www.alnukhab.com

18. ناي، جوزيف إس. (2020). "القوة الناعمة مستقبل القوة في العصر الرقمي2.0". مجلة دبي للدراسات.

19. شبكات التواصل الاجتماعي. (2016). "منصات الحرب الأمريكية الناعمة". مركز الحرب الناعمة للدراسات: 01: 172-173.